Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنّ ما يتردّد في أخبار أبي العِبَر هو ولعه بسوء الفهم وسوء التّفاهم. شاهدنا ذلك في حواره مع أبيه وفي مجلسه مع المُجّان، وستكرّر الظاهرة نفسها في مناسبات أُخرى. قال يوماً لأحد الولاة اسمه إسحاق : «الكشكية أصلحك الله لا تطيب إلاّ بالكشك، فضحك إسحاق وقال : هو فيما أرى مجنون. فقال : لا هو امتخط حوت، قال : أيش هو امتخط حوت ؟ [قال: زعمت أنّي مججت نون، وما فعلت إلا امتخطت حوت]، ففهم ما قاله وتبسم».[16] لم يقنع أبو العِبَر بالمعنى الظّاهر للخطاب (مجنون)، وإنّما تأوله ووجد فيه ما لم يقصده المتكلّم، وإنّما تقصده اللّغة، أو الكتابة (مج نون). فوراء المعنى الذي يعيه المتكلّم هناك معنى محتجب يتكفّل أبو العِبَر بإبرازه، فيلمح المتكلّم أنّ خطابه مزدوج المعنى، إلاّ أنّه لم يكن ليهتدي إلى المعنى الثاني لو لم ينبه إليه. التّواصل ليس مباشراً أو فورياً لأنّ صاحبنا يتجاهل المعنى الذي قصده مخاطَبُه ولا يتعامل إلاّ مع معنى غير مقصود، وهذا ما يحدث سوء التّفاهم الذي لا ينجلي إلاّ بعد مرور شيء من الوقت.

المجنون، النّون. مرّة أُخرى ترد الإشارة إلى السّمك، وكما أنّ أبا العِبَر مولَعٌ بسوء الفهم فإنّه مولَعٌ أيضاً بالسّمك، وبالتّشبه بالسّمك. فلقد «كان المتوكل يجلسه على الزلاّقة، فينحدر فيها حتّى يقع في البركة، ثم يطرح الشّبكة فيخرجه كما يخرج السّمك، ففي ذلك يقول في بعض حماقاته :

ويـــــأمر بِي المَلِـــــكْ فيطرحُنِي في البِرَكْ
ويصطَـــادُنِي بـــالشَّبَـــكْ كـــأنّي مِنَ السَّمَـــكْ»[17]

= جمالٍ وهيبةٍ قد وضع على رأسه طاق خف مقلوب مشتمل بفرو أسود وجعل الجلد مما يلي بدنه فجلست في أخريات القوم وأحرجتُ الكاغد وانتظرتُ ما يذكر من الإسناد فلما فرغوا قال الشيخ حدّثنا الأول عن الثاني عن الثّالث أنّ الزّنج وُلِدوا كلّهم سود وحدّثني حرياق عن يقاق عن رياق قال مطر الربيع ماءٌ كلّه وحدّثني دريد عن دريد عن رشيد قال الضّرير يمشي رويداً» (السبكي، IV، ص. 208).

16) الإصفهاني، ص. 82 ـ 83. «أراد أبو العبر : تفصيل كلمة مجنون : «مح نون» من مج يمج، والنّون السمك، فقال أبو العبر : «امتخط حوت» حمل كلمة امتخط بدل مج وحوت بدل نون» (تفسير المحقّق).

17) الإصفهاني، ص. 82.